المرأة والعمل العقلي : منظور سيكولوجي

دكتورة ناهد رمزي *

يعد موضوع عدم اسهام المراة الكامل في مجال العمل العقلي من الموضوعات الهامة التي اثارت شغف الكثير من الباحثين المهتمين بسيكولوجية المراة . وعندما نتحدث في مثل هذا الموضوع الهام نجد اننا ازاء آراء متعددة يجمعها اتجاهان كبيران : اتجاه يرى أن عدم تحقيق المراة لنجاح يعتد به حتى الان أمر راجع الى عوامل ذاتية تختص بها وتنبع من داخلها كافتقارها الى الدافع الايجابي الذي يدفعها الى الانتاج الامثل مما يؤثر على نشاطها وبالتالي على انتاجها العقلي ، أو لضعف في امكاناتها وقدرتها العقلية مما لا يساعدها على مسايرة مثل ذلك المنحى العلمي ، أو لعدم تمتعها بسمات شخصية تساعدها على النجاح أو الاستمرار فيه .

بينما يرى الاتجاه الاخر ان ذلك القصور يرجع في حقيقته الى عوامل اجتماعية نفسية تتمثل في ضغوط يضعها المجتمع امام المراة لكي تمتثل للدور المحدد الذي رسم لها والذي لا يتناسب مع الحياة العلمية اذا ما قورن بدور الرجل .

من خلال هذين الاتجاهين سنحاول أن نعرض لموضوعنا لنستكشف كنه ذلك القصور وما اذا كان مرجعه عوامل نفسية معرفية أو نفسية اجتماعية ، أم ان الامر أكثر تعقيدا وتركيبا ويشمل هذين الاتجاهين اللذين يتشابكان معا لكي يكونا عقبة كأداء أمام اطلاق طاقات المراة وقدرتها على التفكير والانتاج الامثل .

وتعد البحوث التي أجريت في مجال الدافعية والعوامل الشخصية والموقفية من أهم البحوث التي تعرضت لموضوع معوقات اسهام المراة الكامل في مجال العمل العقلي . وفي هذا يذهب كولمان (Coleman, 1961) الى ان هناك تفاوتا بين قدرات الاناث وبين ادائهن . فهناك بعض العوامل التي

---

* خبيرة اجتماعية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بجمهورية مصر العربية .

تؤدي الى تعويقهن عن بذل قصارى جهدهن من أجل التفوق . ويبدو أن استهجان المجتمع يكون له آثار مباشرة في الحد من تعبير الانثى عن افضل قدراتها العقلية وذلك بالتأثير على ارادتها كي لا تحاول التفوق لكي لا تتهم بنقص الانوثة أو بالخروج عن المعايير السائدة في مجتمعها ، بينما لا يجد الذكور ضغوطا مشابهة تعيق رغبتهم في التفوق في العلم اذا شاءوا هم ذلك التفوق . فقد توصل كولمان من دراسة استهدفت مجموعة من الاطفال الموهوبين لتحديد ما سيؤولون اليه عندما يبلغون سن الرشد ، فتبين له عدم وجود ارتباط بين نسب ذكاء الفتيات التي حصلن عليها أثناء سن الدراسة وبين مستوى ادائهن في الوظائف التي شغلنها بعد ذلك في الكبر . أما بالنسبة للذكور فتبين أن هناك ارتباطا واضحا وقويا بين المتغيرين (Maccoby, 1963) .

ويرى تيرمان واودن (Terman, Oden, 1947) أن الفتيات الموهوبات (وينطبق ذلك على الراشدات أيضا) لا يستخدمن امكانياتهن الجيدة افضل استخدام . وقد قامت باحثة اجتماعية بتلخيص بيانات علمية تشير الى انه حتى بالنسبة للنساء القليلات جدا اللائي كان لديهن القدرة على الاستمرار في العلم والعمل فنادرا ما نجد بينهن من برزت بشكل ظاهر (Hoffman, 1973) .

وفي هذا المجال ، نجد سلسلة بحوث هورنر (Horner, 1970, 1972) التي قامت بها على عينة من الاناث الجامعيات العاملات . وقد وجدت هورنر أن البحوث التي أجريت على الذكور افترضت متغيرين من متغيرات الشخصية يتدخلان لاحداث نوع من الفروق الفردية بين الاشخاص ، أولهما الحاجة الى الانجاز أو الدافع الى بلوغ الهدف ، وثانيهما الخوف من الفشل أو الدافع الى تجنب الفشل (Karabenick, Marshall, 1974) . ورات هورنر أن هذين المتغيرين لا يصلحان وحدهما ليفسرا أداء الاناث أو انجازهن فافترضت وجود متغير ثالث هو الخوف من النجاح وان هذا المتغير قد يكون له دور هام في تفسير السلوك الانجازي لدى الاناث . وتبعا لنظرية قيمة القبول ، التي وضعتها هورنر فان الاداء يمكن أن يكف أحيانا اذا وجد ميل الى تجنب النجاح مما يعطل امكانية هذا النجاح ويكون بمثابة الحافز السلبي أو العكسي له وبخاصة بالنسبة للاعمال التي تعتبر أكثر ملائمة للرجال .

ولكي توضح هورنر ابعاد ما يسمى بالخوف من النجاح ، طلبت في تجربة لها من مجموعة من الذكور والاناث في سن التعليم الجامعي أن يكتبوا قصصا تحت شروط معينة أعطيت لهم يصفون فيها خبرة نجاح . فطلبت من الاناث أن يكتبن قصة حول عبارة مؤداها « وجدت آن نفسها بعد نهاية امتحانات الفصل الدراسي الاول أولى دفعتها في كلية الطب .. » . وطلبت من الذكور

ان يؤلفوا قصة مماثلة بعد أن استبدلت اسم آن بجون لكي يصبح البطل ذكرا .

وتبين من تحليل مضمون هذه القصص ان هناك قلقا وان كان محدودا ظهر في قصص الذكور من اجل الوصول الى النجاح بينما ظهر في قصص الاناث ما افترضته هورنر من قبل وهو « الدافع الى تجنب النجاح » . ومن ذلك ، ما ذكرته الفتيات في قصصهن من أن الفتاة المتفوقة كانت غير محبوبة او انها لم تكن جذابة ولم يكن لها من نشاط الا الانكباب على الكتب بشكل مبالغ فيه ، أو أنها قررت أن تقلل من نشاطها لكي تعطي فرصة لصديقها لكي يتفوق عليها . ولاحظت هورنر حدوث الخوف من النجاح لدى الانثى اذا تضمنت قصتها المكتوبة بعض التصورات لحدوث نتائج سلبية حدثت فعلا أو من المتوقع حدوثها نتيجة لتحقيق نجاح معين لبطلة القصة . وعند بلوغ هذه النقطة يحدث القلق والصراع او الاثر السلبي للنجاح والذي يؤدي الى انكار للموقف الذي ادى الى حدوث هذا النجاح أو حدوث استجابة غريبة لا تتلاءم مع سير الاحداث . وقد اظهرت نسبة كبيرة من عينة الاناث (٦٢٪) ان الخوف من لنجاح هو خاصية اساسية لديهن يقابل هذه النسبة نسبة (٨٪) من الذكور . وكان الفرق بين العينتين على هذا المتغير دالا احصائيا . كذلك ظهرت فروق داخل عينة الاناث ايضا بين من اظهرن خوفا من النجاح وبين من لم يظهرن خوفا منه على متغير اخر هو اهمية المنافسة . فلوحظ ان من اظهرن مثل هذا الخوف كان اداؤهن اكثر جودة اثناء عملهن بمفردهن . أما اذا دخلن في منافسة مع اخرين فان هذا الاداء ينخفض بعض الشيء وخاصة اذا كان المنافسون من الذكور ، بينما كان متغير المنافسة شيء له اعتباره في رفع درجة الاداء لدى من لم يظهرن خوفا من النجاح . ولا يؤثر جنس المنافس سواء كان ذكر ام انثى على جودة هذا الاداء ، في حين أن الرجال ابلوا بلاءا حسنا في موقع المنافسة سواء كانت هذه المنافسة مع افراد من جنسهم او افراد من الجنس الاخر فظهر اداؤهم افضل مما هو عليه في الموقف المفردي .

وتفسر هورنر نتائجها هذه بما يلقن للانثى منذ نعومة اظافرها من أن النجاح لا يتلائم مع الدور الانثوي . لذا فيسبب لها النجاح ــ اذا حدث أو كان متوقعا ــ احساسا بعدم الراحة وخاصة اذا تطلب هذا النجاح نوعا من المنافسة أو السلوك العدواني مما لا يتلاءم مع الطبيعة الانثوية فينتابها الخوف أو القلق نتيجة احساسها بأن نجاحها الاكاديمي قد يصاحبه شكل من اشكال الرفض الاجتماعي أو فقدان الانوثة بحيث تؤدي عملها دائما بكفاءة اقل مما يتناسب مع قدراتها العقلية نتيجة لصراعها الدائم بين النجاح وبين وصمة المجتمع لها بالسلوك الذكري .

والواقع ان هورنر تعرض المشكلة في صورتها المباشرة وهي خـــوف الاناث من النجاح دون ان تحاول ان توضح الاساس السيكولوجي لهذا الخوف وهو الامر الذي يمكن ان يلقى الضوء على سيكولوجية الاداء والتنافس لـــدى الانـــاث .

فنحن نستطيع هنا ان نفترض ان الموقف يأخذ الصورة او الشكـــل الاتي : ان الحضارة الحالية تعتبر ان التنافس يتضمن في جوهره رغبة في التنازع والتصارع ويتضمن هذا التنازع والتصارع اتجاهات عدوانية . وقد اثبت عدد من البحوث ان العدوانية ترتبط بالنجاح لدى الذكور .

ولان التصارع والعدوانية تبدو وفقا لحضارتنا سمة ذكرية ، فالمحصلة النهائية للموقف تؤدي الى معادلة بين مظهرين هما النجاح والعدوانية . ولان العدوانية هنا تتجه نحو الذكور ، فان مثل هذا الفهم من جانب المراة يؤدي بها الى الخروج من دائرة التنافس وبالتالي استبعاد الرغبة في النجاح والـــى تنمية الخوف من النجاح او تجنبـــه .

يؤيد ذلك ما توصل اليه فيروف (Veroff) في بحث له استخدم فيـــه مجموعة من الصور وطلب من مفحوصاته ان يؤلفن قصصا تدور حول هـــذه الصور . واظهرت التجربة نتائج غير متوقعة وهي ان جميع افراد العينـــة نظروا الى النجاح في العمل على انه ملائم للذكور ، وانقسمت العينة في تبرير هذا التصور الى مجموعتين : مجموعة ترى ان الحضارة فرضت ذلك منـــذ الازل ، والمجموعة الاخرى ترى ان الاناث لا يرتفعن الى مستوى الذكور في النجاح . والجدير بالذكر ان الصور التي قدمت للعينة تضمنت شخصيـــات ذكرية ، وغير معروف ما اذا كان المنبه الذكري يثير قدرا اعلى من الرغبة في تجنب النجاح ام لا . لذا تحتاج هذه الفكرة الى مزيد من البحث والدراسة لمعرفة اثر المنبه على اداء المفحوصين في هذا المجال .

غير أن ما توصلت اليه هورنر من وجود خوف من النجاح ، لا يتفق مع عدد من نتائج بحوث أخرى اتجهت لتأكيد نزعة الاناث القوية الى النجاح وبلوغ الهدف حيث يحصلن على درجات مرتفعة في رغبتهن في الانجاز وانهن يتساوين في هذا مع ما يحصل عليه الذكور . فقد اظهرت الاناث في عينة الدراســـة التي قامت بهـــا انجيليني (Angelini, 1955) رغبـــة حـــادة في بلوغ الهدف وقدرة على مواجهة منافسة الاخرين .

وفي دراسة لفرنيش وليسر (French, Lesser, 1964) كانـــت الفتيات مرتفعات الذكاء ذوات نجاح أكاديمي في مدرستهن العليا متميزات بنمط

دافعي يتشابه مع ما لدى الذكور ، كما اظهرت عينات بحث فرنيش وليسر وجود اناث محددات لدورهن ذوات قدرات عقلية متميزة .

وعلى هذا فقد اثارت نتائج هورنر الشك لدى بعض الباحثين المهتمين بهذا المجال . فنجد كارابينيك ومارشال يوجهان نقدا مؤداه أن هناك متغيرا اخرا كان يجب الاهتمام به في دراسة هورنر هو علاقة سمة الخوف من النجاح بالخوف من الفشل . فليس من المؤكد أن القلق الذي نشأ عن الانجاز اثناء الاداء منشأة الخوف من بلوغ الهدف . فقد يكون مصدره الخوف من الفشل او شدة الحرص على النجاح مضيفين الى هذا انه اذا كان ما تقوله هورنر من أن الخوف من النجاح هو الذي يؤدي الى ارتفاع درجة القلق صحيحا لكان من المنطقي أن نجد ارتفاعا في درجات الاناث عن الذكور في اختبارات القلق بصفة منتظمة . ولكن هورنر لم تستطع التوصل الى مثل هذه النتيجة . لذا بدا من الضروري دراسة طبيعة العلاقة بين الخوف من النجاح والخوف من الفشل لكي نوضح اثر التفاعل مثل هذين المتغيرين في موقف الاداء الانجازي لدى الاناث .

ادى هذا بكارابينيك الى اجراء بحث اخر لاختيار النتائج المستخلصة من بحث هورنر مدخلة بعض العوامل الشخصية والموقفية في اعتبارها ، علاوة على اثر العائد (Feedback) على الاداء الانجازي لدى مجموعة من الذكور والاناث . وتوصلت من بحثها على مجموعة من الدارسين والدارسات الى تأكيد الغرض الذي توصلت اليه هورنر من وجود ما يسمى بالخوف من بلوغ الهدف . فقد انقسمت عينتها الى قسمين : القسم الاول يخشى بلوغ الهدف (ونتائجها في ذلك قريبة من نتائج هورنر وان كانت نسبة الاناث اللائي اظهرن خوفا من بلوغ الهدف كانت اعلى لدى هورنر) . والقسم الثاني ، اناث يخشين الفشل او عدم بلوغ الهدف . كما لاحظت كارابينيك ايضا أن درجة القلق كانت ترتفع لدى هذه المجموعة اذا ما اقتربت في قصتها من خبرة فشل . كذلك ، توصلت الباحثة الى نتيجة أخرى وهي أن للعائد اثرا في تحسين الاداء بشكل يختلف لدى منخفضات الخوف من الفشل عنه لدى مرتفعات الخوف من الفشل . فمن كان لديهن خوف قليل من الفشل لوحظ أن اداءهن يتحسن اكثر بعد خبرة الفشل منه بعد خبرة النجاح ، بينما من حصلن على درجات مرتفعة على متغير الخوف من الفشل يتحسن اداؤهن بعد خبرة نجاح وليس خبرة فشل . هذا ، وقد توصلت الباحثة الى هذه النتائج نفسها على الذكور ايضا .

كما ادت نتائج مجموعة اخرى من الباحثين الى وقوفهم موقفا وسطا من هذه النتائج المتناقضة من هؤلاء فيروف وولسلي والبر وماكوسكي .

فقد توصل فيروف الى ان الاناث اللائي كن ذات درجة انثوية منخفضة على مقياس ولسلي لوجهة الدور (The Wellesley Role Orientation Scale) . قد قدمن قصصا ـــ كما طلب منهن ـــ اظهرن فيها النساء على انهن صالحات للقيام بأي اعمال فنية دقيقة كمعالجة بعض الامراض الخطيرة او القيام ببعض الجراحات الدقيقة ، كما صورت جهودهن في هذا المضمار على انها جهود ناجحة . اما اصحاب الدرجات الانثوية المرتفعة على المقياس نفسه فقد قدمن قصص نجاح ايضا ، ولكن كان الهدف من وراء هذا النجاح يختلف تمام الاختلاف عن هدف النجاح في قصص المجموعة الاولى . فقد تركزت قصص النجاح لدى هذه المجموعة على نساء حققن نجاحا عن طريق الزواج . اما النجاح في العمل فلم يشرن اليه الا لماما وعلى اساس ان العمل يأتي بعد ان تفرغ المراة من تربية ابناءها . وانحصرت الاعمال التي ذكرتها هذه المجموعة في الاعمال التي تتجه وجهة انثوية مثل ادارة مصنع للروائح العطرية او اختراع الة تيسر الاعمال المنزلية .. وهكذا . ويمكن القول باختصار ان هدف هذه المجموعة كان دائما البحث عن الزواج والحياة في طمأنينة فيما بعد .

والجدير بالذكر ان من ذكرن ـــ من هذه المجموعة ـــ قصص نجاح او نبوغ لبعض الاناث في مجالات لا تخص جنسهن ، كان دور المراة في هذا النجاح لا يتعدى جانبا ثانويا في حين صور الرجل على انه صاحب النجاح الفعلي . اما المراة فصورت على انها عامل مساعد تقف الى جوار الرجل لتقدم له العون والمساعدة ـــ ولوحظ ان المراة لم تصور ابدا على انها صاحبة نجاح حقيقي .

كما تحدثت الكثيرات من افراد العينة عن مخاطر الكفاح من اجل تحقيق النجاح وهذا هو بالضبط ما تطلق عليه هورنر الخوف من بلوغ الهدف وان اختلفت المسميات (Alper, 1973) .

وقريب من هذا ما توصل اليه (Makosky, 1972) من ان هناك علاقة بين تجنب بلوغ الهدف وبين وجهة الدور الجنسي (Sex Role Orientation) . فالاناث اللائي يتسمن بالخوف من النجـــاح يقدمـــن افضل اداء بالنسبة لهن اذا كان المنبه المقدم يقع في محيط الاهتمامات الانثوية . والعكس صحيح لمن لديهن دافع الى النجاح او لبلوغ الهدف فكن يحصلن على افضل اداء بالنسبة لهن في محيط ذكري وليس في محيط انثوي .

كما توصل ولسلي ايضا في بحثه على عينات من طالبات الجامعة مـــن البيض والزنوج واستخدم فيه قصة هورنر الى ان ٥٠٪ من افراد العينـــة قدمن قصصا يظهر فيها الدافع القوي الى بلوغ الهدف بينمـــا اظهرت نسبة الـ ٥٠٪ الباقية تجنبا للنجاح او تجنبا لبلوغ الهدف (Alper, 1973) . وفي هذا

المجال ، يمكن الاشارة الى بحث البر الذي افترضت فيه وجود نوعين من النساء تبعا لوجهة دورهن الجنسي : نوع يقبل النجاح على انه ملائم للدور الانثوي ، والنوع الاخر يرفض هذه الفكرة أو على الاقل لا يميل الى قبولها تماما . لذا ، فقد اهتمت البر في بحثها هذا بوجهة الدور واستخدمت في هذا مقياس ولسلي مدخلة عليه بعض التعديلات . وقد توصلت البر الى وجود ارتباط جوهري بين الدافع الى بلوغ الهدف وبين وجهة الدور الجنسي لدى الاناث .

وبالنسبة للعينة ككل فقد ذكرت نسبة ٤٨٪ منهن دافعا الى النجـــاح وتضمنت قصص ٦٪ منهن نجاحا وان كان لتحقيق هدف آخر أو حاجة اكثر الحاحا . ولم تكن الفروق بين المجموعة التي اظهرت تجنبا للنجاح وبين المجموعة التي اظهرت رغبة في بلوغ الهدف ذات دلالة احصائية .

كما اثبتت النتائج ايضا أن ذوات الدرجات الانثوية المنخفضة على مقياس ولسلي المطور كن اكثر ترديدا لقصص النجاح من ذوات الدرجات الانثوية المرتفعة . وكان الفرق بين المجموعتين دالا عند مستوى (٠٢ر) كما كانت مرتفعات الدرجة الانثوية اكثر ترديدا لقصص تجنب النجاح من منخفضـــات الدرجة الانثوية حيث تركز مضمون قصصهن على الخطر الذي يكمن في اي نجاح يمكن أن تحرزه ابطال قصصهن أو كانت الفروق بين هاتين المجموعتين دالة عند مستوى (٠١ر٠) . واذا قارنا بين البحث الحالي وبحث هورنر فسنجد أن النتائج مختلفة بعض الشيء . فعلى الرغم من أن نتائج البر اثبتت أن هناك مجموعة من الاناث اظهرن خوفا من النجاح أو تجنبا له الا أن نسبتهن كانت اقل بكثير من نسبة مثيلاتهن في بحث هورنر وبشكل دال احصائيا . وتضيف البر ايضا ان الفروق بين نسبة المجموعتين في بحثها ، ممن كان لديهن دافع للنجاح وممن كان لديهن رغبة في تجنبه ، هي فروق غير دالة .

ويبدو ان هذا القدر من الاختلاف يمكن رده الى التصميم التجريبي في كلا البحثين حيث نجد مثلا اختلافا في المنبه المقدم : فلدى هورنر كان مضمون المنبه لفظيا ، وفي بحث البر كان المنبه مجموعة من الصور . وفي بحث هورنر قدم النجاح جاهزا فقد كانت العبارة التي ستبنى عليها القصة كالتالي :

« وجدت آن نفسها أولى دفعتها .. » ، بينما كان اختيار النجاح او الفشل في بحث البر متروكا للمفحوص نفسه كما ترك له أيضا اختيار نوع النجاح ، بينما كان النجاح في بحث هورنر في مجال الطب . ومعروف ان هذا المجال من المجالات التي نظر اليها فترة طويلة على انها اكثر ملاءمة للرجال ، وقد يختلف الامر لو كان مجال النجاح في احدى المهن المحايدة او الملائمة للمرأة

كالعمل في دار حضانة مثلا .

قد تكون كل هذه الاسباب وراء تصميم بحث هورنر هي التي اظهرت عينتها بصورة اكثر تجنبا للنجاح من بحث البر او اي بحث اخر من البحوث التي عرضنا لها من قبل . وسواء ارتفعت او انخفضت الرغبة في تجنب النجاح ، فانها ظاهرة قائمة لدى الاناث كما توصلت الى ذلك مجموعة البحوث التي عرضنا لها . ولكن ما وراء هذه الرغبة في محاولة تجنب النجاح او عرقلة الوصول الى الهدف هو ما يدعونا الى التساؤل .

وهنا تلقى نتائج هذه البحوث بعض الاضواء على دوافع النجاح او الانجاز لدى الاناث حيث تتوصل في مجموعها الى ان لدى الاناث دوافع قوية تجاه الانتماء او الاندماج (Affiliation) الذي يؤثر تأثيرا واضحا على دوافعهن وسلوكهن . فهو يقوم احيانا بدور المشجع اذا ما حقق لهن ما يقمن به من عمل احساسا بالانتماء ، بينما يقوم احيانا اخرى بدور المثبط اذا ما هدد هذا العمل احساسهن بالانتماء .

فنحن هنا امام متغير جديد ، قد ينجح في تفسير الموقف وهو الاحساس بالانتماء لدى الاناث . وتتناول بحوث الفروق بين الجنسين هذا المتغير بالدراسة في محاولة للتعرف على دوافع الاناث والعوامل المؤثرة في ادائهن .

وتؤكد هذه البحوث ان دوافع الاناث الى الانتماء اقوى من دوافع الذكور (Oetzel, 1966 - Welberg, 1969) . لذا فقد كان من المنطقي أن يشتد الصراع بين الانجاز والنجاح وبين الانتماء لدى الاناث .

وكما هو معروف (Caccoby, 1962) فان جزءا كبيرا من اهتمامات المرأة يذهب الى تحديد مدى اتساق سلوكها مع السلوك الانثوي ، وان كانت الاكاديميات والمهنيات من النساء يحاولن عادة أن يخصصن جل اهتمامهن لاستغلال امكانياتهن العقلية أحسن استغلال ممكن . ولكنهن يكن على استعداد دائما للتضحية بتفوقهن اذا ما تعارض هذا التفوق مع وئامهن العائلي .

وهذا ما دعا هورنر في تفسير نتائج بحثها (Horner, 1968) الى أن الخوف أو القلق ينتاب المرأة نتيجة احساسها بأن النجاح الاكاديمي قد يصاحبه شكل من اشكال الرفض الاجتماعي أو فقدان الانوثة .

كما وتوصلت ايضا الى أن الموقف التنافسي يضعف الاداء في عينتها ليس لدى الاناث فقط بل ايضا لدى الذكور الذين يظهرون دافعا قويا الى الانتماء . وذهبت هورنر في تفسير هذه النتيجة الى أن هذا الهبوط في مستوى الاداء مرجعه الى نوع من صراع الدوافع ، طالما أن الشخص المنافس يمثل —

بشكل من الاشكال ــ خصما أكثر مما يمثل صديقا . وهذا ما يتعارض بلا شك مع ميل هؤلاء الاشخاص الى الانتماء .

وعلى الرغم من أن النتائج التي توصلت اليها هورنر (Horner, 1972) توضح أن الدافع الى الانتماء يقف عقبة في سبيل الانجاز ، فان هناك معطيات تشير الى أن الرغبة في الحب والقبول يمكن أن يكون لهما أيضا أثرا فعالا في الوصول الى النجاح لدى الاناث . ويرى كل من جاراي وشينفيلد (Garai, Sheinfed, 1968) أن السلوك الانجازي لدى الفتيات ليس مدفوعا بالرغبة في التفوق ــ كما هو الحال لدى الذكور ــ ولكنه مدفوع بالرغبة في الانتماء .

ونجد في هذا المجال دراستين مختلفتين تناولتا هذا المتغير : أجريت الاولى على مدرسة حضانة واجريت الثانية على مدرسة ابتدائية للبنات . وقد أوضح كل منهما أن الانجاز لدى الاناث غالبا ما يكون مدفوعا برغبة في القبول الاجتماعي أكثر مما هو لدى الذكور . وبالنسبة للتجربة الاولى التي تمت في مدرسة الحضانة ، فقد أجريت فيها محاولة لدفع الاطفال عن طريق الاغراء بالتفوق ، فنجح هذا الاسلوب مع الذكور وفشل مع الاناث (Hofman, 1973) . وبالنسبة لتجربة المدرسة الابتدائية ، ارتبط دافع الانجاز لدى البنين ارتباطا موجبا بدرجات اختبارات التحصيل . أما لدى البنات فكان الارتباط بالرغبة في الانتماء وليس بالدافع الى التفوق هو الارتباط المرتفع (Sears, 1962, 1963) .

وهناك بعض الدراسات الاخرى التي أجريت أيضا في بعض مدارس الحضانة والمدارس الابتدائية ، توصلت الى أن الانتماء والتحصيل يرتبطان ارتباطا موجبا لدى الفتيات بينما لا يوجد مثل هذا الارتباط لدى الذكور (Tyler, Rafferty, 1962) وهذا ما يحدث أيضا بالنسبة للراشدات من الاناث ، فقد ثبت أن اثارة الرغبة في التحصيل عن طريق اغراء القبول الاجتماعي تنجح مع الاناث وتفشل مع الذكور (Horner, 1968)

كما أشار عدد من الدراسات الاخرى الى أن الذكور في مرحلة المدرسة الثانوية يعتبرون أكثر استجابة من الفتيات للاعمال التي تتطلب نوعا من التحدي والتفوق . فقد أظهروا ميلا أكثر لاختيار الاعمال الاكثر صعوبة بينما كانت الاناث أكثر اختيارا للاعمال التي تكون مضمونة النجاح بأقل جهد ممكن .

ومن هنا اتضح أن السلوك الانجازي لدى الاناث ــ حتى بالنسبة لمرحلة ما قبل المدرسة أو المرحلة المبكرة من المدرسة ــ يكمن وراءه دافع الرغبة في الحب أكثر من الرغبة في التفوق . أما عندما تتصارع أهداف الانجاز مع الانتماء (كما حدث في تجربة هورنر في دراستها ذات المدلول الاسقاطي الذي

استخدمت فيه اسلوب اكمال القصص وعن طريق افتعال موقف تنافسي بين الجنسين) يحدث نوع من الخوف من النجاح لدى الاناث يجعلهن اقل ميلا للدخول في مواقف منافسة ، وينتهي الامر بضعف السلوك الانجازي وارتفاع درجة التوتر والقلق .

ولا يؤدي الدافع الى الانتماء الى ضعف الاداء الاكاديمي لدى الاناث بوجه عام ، ذلك انه قد يمثل احيانا دافعا قويا من أجل النجاح . فقد وجد في احدى التجارب التي أجريت في بعض المدارس الابتدائية ، أن التفوق يقابل بحب وقبول الوالدين والمدرسين والزملاء . كما اثبتت دراسات اخرى انه ، بالنسبة للمستويات الاقتصادية الاجتماعية المنخفضة ، يقابل تفوق الفتيات بنوع من الشعبية (Hoffman, 1973) .

ويبدو أن الحاجة الى التدعيم عن طريق التفوق في الاداء ليس اساسيا في تكوين الفتاة ــ وخاصة بالنسبة للراشدات منهن . ولكنهن يحتجن الى نوع من القبول الاجتماعي وهذا ما يدفعهن الى التفوق الدراسي وزيادة الجهد من أجل الحصول على درجات مرتفعة . لذا نجدهن يسجلن تفوقا على الذكور في مرحلة المدرسة الثانوية والمرحلة الجامعية .

ومن المعتقد أن الحاجة الى الانتماء تتأصل منذ التجارب الاولى عندما يكون الطفل بسبيله لتعلم انماط التأثير (Patterns of Effectance) وهنا تظهر الفروق بين الذكور والاناث . فبينما يحاول الذكور جاهدين تدعيم تفوقهم عن طريق التدريب على الاستقلال وتنمية مهاراتهم للتلاؤم مع بيئتهم والثقة في قدراتهم ، نجد أن الصغيرات من الاناث يتعلمن أن التأثير بل والامان يأتي عن طريق علاقاتهن الوجدانية . وقد عبر كاجان (Kagan, 1964) عن هذه الفكرة بقوله « ان الذكور يحاولون تمثل العمل نفسه بينما تحاول الاناث تمثل المدرس » . ويبدو أن هذا الوضع يتأصل في الجنسين نتيجة للتجارب المبكرة في الطفولة ثم يتم تدعيمه بالتجارب والخبرات المختلفة فيما بعد .

ويفسر هوفمان (Hoffman, 1973) دافع الاناث القوي الى الانتماء بعدم تشجيع الوالدين لهن على الاستقلال منذ المراحل الاولى من العمر . هذا علاوة على ان انفصال الفتاة عن أمها يتم في مرحلة متأخرة وقد لا يتم بشكل تام وذلك لان الام تمثل الجنس نفسه وتلعب الدور المتوقع ذاته . هذا بالاضافة الى أن صراع الانثى مع والديها أقل بكثير من صراعات الذكر مع والديه . لذا فهي لا تسعى لتنمية ثقتها في قدراتها من أجل الاستقلال عمن حولها ــ كما نجدها تؤكد مخاوفها الطفلية عن طريق الاستسلام (Abandonment) ومحاولة التأثير فيمن ترتبط بهن وجدانيا .

وقد توصلت بعض البحوث الى أن الاباء أكثر تشجيعا لابنائهم الذكور على السلوك الاستقلالي بينما لا تحصل الاناث على مثل ذلك التشجيع . وقد طلب كولارد (Collard, 1964) من مجموعة من الامهات أن يحددن — من وجهة نظرهن — المرحلة العمرية التي يسمح فيها الاباء لابنائهم بممارسة تصرفات معينة منها : الالعاب العنيفة بدون مراقبة الكبار ، واللعب خارج المنزل لفترات طويلة أثناء اليوم بدون اخبار الاباء باماكن تواجدهم . وقد أظهرت نتائج هذا البحث وجود فروق جوهرية بين معاملة الاباء لكل من الجنسين من حيث درجة الاستقلال التي يسمح بها لكل جنس منهما ، فكان يسمح للذكور بالقيام بهذه التصرفات في مرحلة عمرية أكثر تبكيرا من الاناث . وكانت النتائج أكثر وضوحا بالنسبة لامهات الطبقة المتوسطة (Hoffman, 1973)

ويبدو أن التدريب على السلوك الاستقلالي يرتبط بشكل ما ببعض القدرات فيؤدي الى تنميتها أو اضعافها . وفي هذا تذهب ماكوبي (Maccoby, 1963) الى أن تشجيع الطفل على الاستقلال والمباداة يرتبط ايجابيا بالقدرة على التفكير التحليلي .

وقد أظهرت دراسة مبكرة في هذا المجال قام بها دافيد ليفي (D.M. Levey, 1943) اهمية التربية الاستقلالية في تنمية بعض الوظائف العقلية ، اذ قام بدراسة مجموعة من الاولاد أظهروا درجة أقل من أقرانهم في الاستقلال لمبالغة أمهاتهم في تدليلهم ومعاملتهم كأطفال حتى سن متأخرة . وقد وجد ليفي أن هؤلاء الاولاد المحتضنين أكثر تقدما في اللغة كانوا يجيدون القراءة والتعبير اللغوي ولكنهم أظهروا ضعفا في الرياضيات (Maccoby, 1963) .

كما توصل ويتكن واخرون (Witkin, et al, 1962) في دراستهم الاستطلاعية (التي أرادوا أن يحددوا عن طريقها ظروف الحياة التي تخلق في الطفل الميل الى الاعتماد على البيئة أو الميل الى الاستقلال عنها والاعتماد على ذاته) ، الى أن الامهات اللائي يتسمن بالنظرة التحليلية الى الامور أعطين لابنائهن فرصة للاعتماد على النفس وحرية في التصرف . وعلى العكس من ذلك ، كانت الامهات الاتكاليات أكثر ارتباطا بأبنائهن وأقل رغبة في أن يسلك أبناؤهن سلوكا استقلاليا (Maccoby, 1968) .

وتوصل كراندال رابسون (Rabson, 1960) الى أن هناك نوعا من الآباء يتميز بتقديم عون أكثر مما ينبغي لابنائهم . ولما كان التفوق يتطلب دائما قدرة على تحمل الاحباط ، فان الاباء الذين يسارعون الى تقديم العون الى ابنائهم يحرمونهم من تنمية هذه القدرة وتكون النتيجة أن ينمو لدى الفرد ميل الى الهروب من الاعمال الصعبة . ويبدو أن الاناث أكثر ميلا لهذا السلوك

من الذكور ، كما توصل كراندال ورابسون أيضا الى أن فتيات المرحلة الابتدائية يملن الى الانسحاب من المواقف التي تثير تهديدا . وعادة ما يطلبن المساعدة من الزملاء أو من الراشدين اكثر مما يفعل الذكور . ويذكر الباحثان انه لا تتوفر لدينا بيانات تدل على أن اباء الفتيات يتميزون عن اباء الفتيان بالافراط في تقديم العون . ولكن هذا الفرق الذي ظهر بين الجنسين قد يكون راجعا الى التدريب المتواصل للبنين على السلوك الاستقلالي . ويضيفان أن الشواهد تدل على أن هذا النمط يدعم عن طريق تجارب التنشئة (Socialization) التي تتعرض لها الفتيات فيما بعد . وهناك العديد من البحوث التي اظهرت انه على الرغم من أن الاتكالية لدى البنين امر غير مقبول من الاباء والمدرسين والزملاء وحتى من الوسائل الاعلامية ، الا أن هذا السلوك نفسه من الممكن أن يكون أكثر قبولا من الفتيات وغير مستهجن من المجتمع (Hoffman, 1973) .

ويذهب بعض الباحثين الى أن الاتكالية لدى الاناث لا ترجع فقط الى عدم تشجيع الافراد المحيطين بهن على تنمية السلوك الاستقلالي ولكنه يرجع أيضا الى بعض العوامل الاخرى ومنها انفصال البنت عن أمها أكثر صعوبة من انفصال الولد عن أمه . ويشير كل من بارسونز (Parsons, 1965) ولاين (Layn, 1962, 1969) الى أن ارتباط الطفل يكون بأمه أولا بصرف النظر عن جنسه .

وتعتبر الفتاة أمها هي المثل الاعلى بالنسبة لها فهي تمثل الجنس نفسه مما يشعرها بالاتساق مع دورها الجنسي . ويختلف الامر بالنسبة للذكر الذي يسعى الى الانفصال عن أمه ويؤكد المحيطون به هذه الرغبة فيحاولون تدريبه على التمثل بالاب أو على الاقل على فهم بعض المفاهيم المجردة عن دور الذكر . ومن هنا تتدعم فكرة انفصال الذكر عن أمه حيث يحدث ذلك في مرحلة عمرية مبكرة . بينما نجد الفتاة تشجع على تدعيم رابطتها وتمثلها بامها مما يترتب عليه تأخير احساسها باستقلال الذات عن الذكر . ولكن اذا ما مكنتها تجاربها المبكرة من التغلب على مصاعب ومشاكل البيئة باعتمادها على نفسها وليس باعتمادها على الاخرين كان ذلك عاملا حاسما في نمو استقلالها وثقتها بنفسها . ومع أنه لا توجد دراسات ناقشت هذه الفرضية بشكل مباشر ، فان هناك عدة دراسات اظهرت أن توحد الانثى بالام وزيادة الميول الانثوية لديها يجعلها أقل استعدادا للانجاز وللتفوق في الرياضيات وفي المهارات التحليلية وفي القدرات الابداعية .

وعلى سبيل المثال فقد توصل بلانك وبلانك (Plank and Plank, 1954) الى أن المتفوقات في الرياضيات اكثر التصاقا بالاب وتمثلا بصورته. كما توصلت هيلسون (Helson, 1966, 1967) في بعض بحوثها الى النتيجة نفسها . كذلك ، توصل بيري (Bieri, 1960) الى أن الاناث ذوات القدرات التحليلية اكثر ميلا للتمثل بوالدهن كما ترتبط درجة الذكورة المرتفعة ارتباطا موجبا بدرجات مقاييس التحصيل المختلفة (Hoffman, 1973) .

كما اثبتت بعض البحوث ارتباط ارتفاع الاداء على مقاييس التحصيل المختلفة بالسمات العدوانية للاناث . وبما أن اغلب دراسات الفـــروق الجنسية في العدوان قد اثبتت أن الذكور أكثر عدوانية من الاناث فهم يربطون هنا بين العدوان وبين القدرة على الاستقلال عن البيئة المحيطة . فارتفاع درجة العدوانية لدى الذكر تجعله يدخل في صراعات مع السلطة الوالدية (Maccoby, 1962) . ويبدو أن الفتاة تحتاج الى نوع من الرفض البسيط مـــن الام لكي تصبح أكثر استقلالا وكفاءة وثقة بالنفس .

وهناك ما يشبه التعميم ، في البحوث التي أجريت في هذا المجال ، على ان مرتفعات التحصيـــل من الاناث لديهن أمهات أكثـــر عداء (Hostile) ، بينما مرتفعي التحصيل من الذكور لديهم أمهات يتميزن بالدفء العاطفي . (Carai, 1968)

وقد جاء هذا التعميم أساسا من نتائج دراسة فلز التتبعية (Fels Longituding Study) فقد ارتبط في هذه الدراسة عداء الام تجاه الطفل في مرحلة السنوات الثلاثة الاولى ارتباطا موجها بالسلوك التحصيلي في البلوغ لدى الاناث ، بينما ارتبط ارتباطا سالبا بالسلوك التحصيلي لدى الذكور في البلوغ . وكما أن الافراط في الحماية يرتبط ارتباطا سالبا باداء الاناث على اختبارات التحصيل ، وارتباطا موجها بأداء الذكور على الاختبارات نفسها .

وفي مناقشة نتائج دراسة فيلز في العدوان تجاه الام يذكر هوفمان (Hoffman, 1973) ان ذلك النوع من العدوان لا يتكون من لا شيء ولكنه ينشأ أساسا عن سلوك الام الرافض لابنائها . ويشير أيضا الى بحوث توصلت الى أن منشأ هذا العدوان هو عدم توفر دفء الام العاطفي . كما اتضح أن سلوك الام الذي يكسب الفتيات عدوانا قويا تجاه أمهاتهن قد لا يؤدي الى الدرجة ذاتها من العدوان لدى الذكور نظرا لما تحتاج اليه الفتاة وتتوقعه من معاملة حانية .

وعلى الرغم مما يكسبه رفض الام من سلوك عدواني للابناء نحوها

وخاصة الفتيات ، الا أن هناك عدة بحوث منها بحوث كاجان وموس (Kagan, Moss, 1962) توصلت الى أن السلوك الجامد الرافض من الام تجاه الفتيات وبخاصة في الفترة المبكرة من حياتهن يعجل أو يسرع من دفعهن الى النمو العقلي والحركي على عكس الافراط في الحماية الذي يعطل هـذا النمو . ولم يستطع الباحثان التوصل الى النتائج ذاتها في حالة الذكور .

وفي هذا الاتجاه نفسه توصلت (ن.رمزي ، ١٩٧٧) في دراسة على عينات من الاناث في ثلاثة مستويات حضارية باستخدام اسلوب التحليل العاملي الى أن البيئة الاسرية التي تتميز بتدخل الام المبالغ فيه يؤدي الى السلبيـة والشخصية غير الاجتماعية للابنة . وقد اتضح من النتائج العاملية أيضا أن هذا التدخل الاموي يقابل بالاستقلال والمقاومة من الابنة اذا اتسمت بسمـات ذكرية .

كما اظهرت الدراسة نفسها ايضا انه اذا توفر للفتاة رغبة قوية في تحقيق استقلالها فان ذلك يجعلها تحاول التغلب على ما يواجهها من عقبات أو ضغوط تعيق جهودها لتحقيق هوية مستقلة حتى اذا تمثلت هذه العقبات في صورة تدخل للاب فنجدها وقد وقفت منه موقفا مضادا ورافضا لاي محاولة منه للتفاهم معها أو كسب صداقتها لدخولها معه في صراع ينمي اتصالها واستقلالها الذي تسعى للحصول عليه . وهذا ما تمثل في صورة عامل يجمع تشبعات سلبية لقبول الاب والتفاهم معه من خلال مفحوصة تتميز بالاستقلال والتحرر وقوة الانا . ويؤدي بنا ذلك الى القول أن الاستقلال لـدى الفتـاة لا بد أن يصحبه درجة عالية من التحرر وقوة الانا يساعدانها عـلى تنميـة ذلك الاستقلال .

ويجعلنا هذا نستطرد في الحديث عن الفروق بين الجنسين في سمـة الاستقلال الذي تناولته العديد من البحوث وتوصلت منه الى أن الذكور أكثر استقلالا واعتمادا على النفس من الاناث . وقد يرجع ذلك في جانب من جوانبه الى الرعاية المفرطة التي تنالها الفتيـات في مرحلة الطفولة من كلا الوالدين والذي يؤدي في كثير من الاحوال الى فشلهن في مواجهة الضغوط الشديدة في مرحلة الرشد اذا ما تعرضن لمثل تلك المواقف مما يؤدي الى ضعف ثقتهن في مقدرتهن على مواجهة تلك المواقف وخاصة أن سمة الثقة بالنفس تتكون من تكرار خبرات نجاح فعال في المراحل العمرية المبكرة ، مما يؤدي ايضا الى انخفاض درجة الثقة بالنفس لدى الاناث عنها لدى الذكور . وتشير بعض البحوث (Hoffman, 1973) الى انه حتى مرتفعات الذكاء من الفتيات يقللن من شأن قدراتهن الخاصة حتى انه اذا سئلن عن

تقييم عمل لهن فانهن يقدمن تقييما أقل من تقييم الذكور لاعمالهم واقل أيضا من ادائهن الفعلي لما قاموا به من عمل . هذا الى جانب انهن اكثر تاثرا باراء الاخرين وميلا لتغيير احكامهن الادراكية (Perceptual Judgement) اذا ووجهن باراء تعارض ارائهن . ونجدهن يملن الى تجنب الاعمال الصعبة غير مضمونة النجاح ، بينما يعتبر الذكور ان العمل الصعب بمثابة التحـــدي لقدراتهم .

نتيجة لكل ذلك نجد أن الاناث يبحثن عن التأثير (Effectance) من خلال الاخرين مما يترتب عليه نمو حاجة الانثى الى الانتماء وهو ما يجعل دافعها الى التحصيل يبنى على أساس رغبتها في أن تجد نفسها موضعا للرضى من المجتمع فتضحي بانجازاتها أو تقمع رغبتها في التحصيل اذا ما تعارضت هذه الرغبة مع حاجتها الى الانتماء والا وقعت في حالة من التوتر والقلق .

المراجـــع

ـ رمزي ، ناهد ، « التنشئة الاسرية والنمط الشخصي للاناث ـ دراسة تجريبية في ثلاث حضارات » ، المؤتمر الدولي الثاني للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية . المجلد ١ . المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٧٧ ـ ١٣٣ ـ ١٥٥ .

— Alper, T.G., The Relationship Between Role Orientation and Achievement Motivation in College Women, **J. personality,** vol. 41, 1973, pp. 1-4.

— Maccoby, E. "Woman Intellect", **In the Potential of Woman,** (Edt) Farber, S.M., New York, Magraw Hill, 1963.

— Garai, J.E., Scheinfeld, A., Sex Differences in Mental and Behavioral Traits, **Psych. Monog.,** 1968.

— Helson, R. Personality of Woman With Imaginative and Artistic Interests; The Role of Masculinity, Originality and Other Characteristics in Their Creativity, **J. personality,** 1966, 34, 1, 1-25.

— Helson, R., Sex Differences in Creative Style, **J. personality,** 1967, 35, 214, 233.

— Hoffman, L.W., **Early Childhood Experience and Women Achievement** 1973, 1-73.

— Horner, M., Toward an Understanding of Achievement Related to Conflict in Woman, **J. social issues,** 1970, 28 (2).

— Horner, M. "The Motive to avoid success and changing aspirations of college women", in **Reading in Psychology of Woman, by Bardwich,** I.M., New York, 1972.

— Kagan, J. **Personality Development,** Harcourt Brace, Jovanovich, Inc., 1971. U.S.A.

— Karabenick. S.A. The Effect of Sex of Competition on the Performance of Females Following Success, Reprinted from **proceeding of 8th Convention,** ARP, 1972.